٤٤

ونقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل ولكن ساحدثكم عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذلك من اشراطها واذا كانت الحفاة العراة رؤوس الناس فذلك من اشراطها واذا تطاول رعاة البهم في البنيان فذلك من اشراطها في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الى قوله عليم خبير قال ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي هذا الرجل فاخذوا ليردوه فلم يروا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وفي ابراد مسلم من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث وبمعناه وقد تقدم الكلام على معنى الايمان والاسلام وبقي اشياء تتعلق بمعنى الحديث فقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا اي ظاهرا وقوله وتؤمن بالله ولقائه وتؤمن بالبعث الاخر هو بكسر الخاء وقيل في الجمع بين قوله وتؤمن بلقاء الله وبالبعث فان اللقاء يحصل بمجرد الانتقال في الدار الاخرة وهو الموت والبعث هو بعده عند قيام الساعة وفي تقييده بالاخر وجه. احدهما ان خروجه الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من القبر الى الاخرة بعث اخر قوله ما الاحسان هو هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام لان من اتى بلفظ الشهادة واتى بالعمل من غير اخلاص لم يكن محسنا وقيل المراد بالاحسان المراقبة وحسن الطاعة فان من راقب الله حسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واشراط الساعة علاماتها التي تظهر قبلها اذا ولدت الامة ربها يعني سيدها والمعنى ان الرجل تكون له الامة فتلد له ولدا فيكون ذلك الولد ابنها وسيدها ورعاء البهم بكسر الراء وضم الباء واسكان الهاء من البهم وهي الصغار من اولاد الضان والمعز والمعنى انه يبسط الدنيا على اهل البادية واشباههم حتى يتباهون في البناء وليس ذلك من اشراط الساعة والله اعلم فقوله تعالى بالغيب الغيب مصدر وضع موضع الاسم وقيل للغائب غيب وهو ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب هنا كلما امرت بالايمان به مما غاب عن بصرك من الملائكة والبعث والجنة والنار والصراط والميزان وقيل الغيب هنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقيل الاخرة وقيل بالوحي وقيل بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كنا عند عبد الله بن مسعود فذكرنا اصحاب محمد وما سبقونا به فقال عبد الله بن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه وسلم بين لمن رآه والذي لا اله غيره ما امن احد قط افضل من ايمان بغيب ثم قرا الم ذلك الكتاب لا ريب الى قوله واولئك هم المفلحون **ويقيمون الصلاة** اي يداومون عليها في مواقيتها بحدودها واتمام اركانها وحفظها من ان يقع فيها خلل في فرايضها وسننها وادابها يقال قام بالامر واقام الامر اذا اتى به معطى حقوقه والمراد به الصلوات الخمس والصلاة في اللغة الدعاء والرحمة ومنه وصل عليهم اي ادع لهم واصله من صليت العود اذا لينته فكان المصلي يلين ويخشع وفي الشرع اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء مع النية **ومما رزقناهم** اي اعطيناهم من الرزق وهو اسم لما ينتفع به من مال وغيره واصله الحظ والنصيب **ينفقون** اي يخرجون ويتصدقون في طاعة الله وسبيله ويدخل فيه انفاق الواجب كالزكاة والنذر والانفاق على النفس وعلى من تجب نفقته عليه والانفاق في الجهاد اذا وجب عليه الانفاق وفي المندوب وهو صدقة التطوع ونحو اعانة الاخوان وهذه كلها مما يمدح بها واخل من التي هي للتبعيض صيانة لهم وكفهم عن الاسراف والتبذير والنهي عنهما في الانفاق **والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك** اي يصدقون بالقرآن المنزل عليك وبالكتب المنزلة على الانبياء قبل كالتوراة والانجيل والزبور وصحف الانبياء.

الانبياء كلها فيجب الايمان بذلك كله **وبالآخرة** يعني وبالدار الاخرة سميت اخرة لتاخرها عن الدنيا وكونها بعدها **هم يوقنون** من الايقان وهو العلم والمعنى يتحققون ويعلمون انها كائنة **اولئك** الذين هذه صفتهم **على هدى من ربهم** اي على رشاد ونور من ربهم وقيل على استقامة **واولئك هم المفلحون** اي الناجون الفائزون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح الظافر بالمطلوب اي الذي انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه ويكون الفلاح بمعنى البقاء قال الشاعر

لو كان حي مدرك الفلاح | ادركه ملاعب الرماح

يريد البقاء ويكون المعنى اولئك الباقون في النعيم المقيم والفلاح الظفر وادراك البغية من السعادة والفوز والبقاء والغنى واصل الفلاح الشق كما قيل ان الحديد بالحديد يفلح اي يشق فعلى هذا يكون المعنى اولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة باربع ايات انزلها في المؤمنين وباثنتين انزلهما في الكافرين وبثلاث عشرة اية انزلها في المنافقين فاما التي في الكفار فقوله تعالى **ان الذين كفروا** اي جحدوا وانكروا واصل الكفر في اللغة الستر والتغطية ومنه سمي الليل كافرا لانه يستر الاشياء بظلمته قال الشاعر

في ليلة كفر النجوم غمامها

اي سترها والكفر على اربعة اضرب كفر انكار وهو ان لا يعرف الله اصلا ككفر فرعون وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري وكفر جحود وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر عناد وهو ان يعرف الله بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين ككفر امية بن ابي الصلت وابي طالب حيث يقول في شعر له

ولقد علمت بان دين محمد | من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة | لوجدتني بذاك سمحا مبينا

وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه فجميع هذه الانواع كفر وحاصله ان من جحد الله او انكر وحدانيته او انكر شيئا مما انزله على رسله او انكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم او احدا من الرسل فهو كافر فان مات على ذلك فهو في النار خالدا فيها ولا يغفر الله له نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود **سواء عليهم** اي متساو لديهم **ءأنذرتهم** اي خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مع تخويف فكل منذر معلم وليس كل معلم منذرا **ام لم تنذرهم لا يؤمنون** اي لا يصدقون وهذه الاية في اقوام حقت عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله الازلي انهم لا يؤمنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان فقال تعالى **ختم الله على قلوبهم** اي طبع عليها فلا تعي خيرا ولا تفهمه واصل الختم التغطية وحقيقته الاستيثاق من الشيء لكي لا يخرج منه ما جعل فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال اهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الازلي فيهم وانما خص القلب بالختم لانه محل الفهم والعلم **وعلى سمعهم** اي وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به لانقطاع نجحه وتنبوا على الاصغاء اليه لانما مستوثق منها بالختم ايضا وذكر السمع بلفظ التوحيد ومعناه الجمع قيل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع **وعلى ابصارهم غشاوة** هذا ابتداء كلام والغشاوة الغطاء ومنه غاشية السرج اي وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهي غطاء التعامي عن ايات الله ودلائل توحيده **ولهم عذاب عظيم** يعني في الاخرة وقيل الاسر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى وحقيقة العذاب هو كل ما يولم الانسان ويعجبه ويشق عليه وقيل هو الايجاع الشديد وقيل هو ما يمنع الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الحقير قوله عز وجل **ومن الناس من يقول آمنا بالله** نزلت في المنافقين عبد الله بن ابي بن سلول ومعتب بن بشير وجد بن قيس واصحابهم وذلك انهم اظهروا كلمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)